لبلد بحجم اسرائيل لو لم تفتح الادارة الاميركية الباب لها على مصراعيه، كي تستفيد من أحدث التطوّرات التقنية والعلمية في الصناعة العسكرية الاميركية، بالاضافة الى تشجيع حركة رأس المال، والكفاءات العلمية، للمشاركة في المشروعات الاسرائيلية. وجاء توقيع مذكرة التفاهم الاولى، في العام ١٩٧٩، ثمّ مذكرة التعاون الاستراتيجي، في العام ١٩٨١، تتويجاً لتطوّر العلاقات في هذه المرحلة التي تحوّلت، بالفعل، الى مرحلة «التحالف الاستراتيجي».

كما شهدت هذه المرحلة التدخل الاميركي السياسي المباشر في المنطقة، في أعقاب حرب العام ١٩٧٣، حيث لعبت ادارة نيكسون دوراً مباشراً في محاولة تسوية الصراع العربي ـ الاسرائيلي، من خلال اتفاقيات فك الاشتباك على الجبهتين، المصرية والسورية، والاتفاق المرحلي في سيناء العام ١٩٧٥. وجاءت بعدها ادارة كارتر لتحقق هدفاً استراتيجياً هامّاً لكلا الحليفين، وهو عزل مصر عن الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وهو ما تحقّق من خلال اتفاقيتي كامب ديفيد في العام ١٩٧٨، ثمّ في المعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية في العام ١٩٧٩ على النحو المعروف.

مرحلة ١٩٨١ ـ ١٩٨٩: يمكننا ان نطلق على هذه المرحلة وصف «مرحلة ريغان»، أو مرحلة اطلاق يد اسرائيل في المنطقة بعد توقيع المعاهدة مع مصر. ففي هذه المرحلة، قامت اسرائيل بالاعلان عن ضمّ الجولان، وضرب المفاعل النووي العراقي (١٩٨١)، وغزو لبنان (١٩٨٢)، والاغارة على مقرّ منظمة التحرير الفلسطينية في تونس (١٩٨٥)، وعملية القرصنة الجوية ضد طائرة مدنية ليبية (١٩٨٦). وتولّت ادارة ريغان، في هذه المرحلة، توفير الغطاء السياسي والدبلوماسي لهذه العمليات، من خلال منع ادانة اسرائيل في المحافل الدولية، أو تمييع أي قرار دولي يتخذ ضدها. كما يمكن ان نطلق على هذه المرحلة «مرحلة الأوج». فقد تكرّس التحالف الاستراتيجي من خلال توقيع الاتفاقية الخاصة بذلك، في العام ١٩٨٣. وتلقّت اسرائيل، في هذه المرحلة، أكبر حجم من المساعدات الاقتصادية والعسكرية في تاريخ مسيرة العلاقات التحالفية الطويلة بين البلدين.

مرحلة عهد الرئيس بوش: تأتي هذه المرحلة بعد حدثين كبيرين هزّا العالم بأسره: الأول، انهيار المعسكر الاشتراكي؛ والثاني، أزمة الخليج وهزيمة العراق العسكرية. في هذه المرحلة يمكن ان نلحظ بدايات انخفاض «البروفيل»، الاسرائيلي، نتيجة انهيار عنصرين هامّين من عناصر التحالف، وهما العداء للاتحاد السوفياتي ونفوذه في المنطقة، وضرب القوى الراديكالية فيها.

فقد كان ضرب أقوى قوة عسكرية عربية واجهاض الآمال ببناء قوة عربية جديدة، وكذلك قيام تحالفات عربية جديدة موالية للغرب، بمثابة متغيّرات جوهرية في المنطقة دفعت ادارة بوش نحو التحرّك الجدّي لوضع تسوية نهائية في المنطقة، وتحقيق السلام الاميركي في اطار ومنظور «النظام العالمي الجديد».

المعونات المالية

أخيراً، ومن أجل محاولة استكمال رسم صورة «العلاقات الخاصة» الاميركية ـ الاسرائيلية، لا بدّ من ان نتطرّق بايجاز شديد الى المساعدات الاميركية المتعددة، المباشرة وغير المباشرة، الى اسرائيل.

ان المعونة الاميركية الى اسرائيل، والتي تشكّل نحو ٢٥ بالمئة من مجموع المعونات الاميركية الرسمية لما يقارب الـ ٩٠ بلداً في العالم، تكاد تكون معونة فريدة من نوعها، من حيث حجمها وتنوّعها واستمرار زيادتها على مدى العقود الثلاثة الماضية. وقد استمرت هذه المساعدات في خط